

تجليات السخرية في الأمثال الشعبية الجزائرية
Manifestations of Satire in Algerian Proverbs

آسيا منصورية¹

assia.mansouria@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2026/03/15

Received: 20/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/20

published: 15/03/2026

ملخص المقال:

يشكل المثل الشعبي الجزائري وعاءً تراثيًا يحتزن تجارب المجتمع وقيمه، باستخدام آليات رمزية متنوعة أبرزها السخرية، ومن هذا المنطلق تستهدف الدراسة إلى استجلاء أبعاد السخرية، والكشف عن دورها في الإصلاح، من خلال تقسيم البحث إلى شقين نظري وتطبيقي، ليخلص البحث إلى أن السخرية في الأمثال الشعبية الجزائرية ليست مجرد طرفة لفظية، بل هي وسيلة فاعلة للنقد الاجتماعي، وأداة لغرس القيم وتصحيح السلوك. **كلمات مفتاحية:** سخرية. أمثال شعبية. تجليات. موروث ثقافي.

Abstract:

The Algerian folk proverb constitutes a cultural vessel that preserves the community's experiences and values, employing various symbolic mechanisms—most notably, satire. From this standpoint, the study aims to elucidate the dimensions of satire and uncover its role in reform. The research is divided into two parts: a theoretical section that addresses the key conceptual terms on which the study is based, and an applied section that highlights the major manifestations of satire in Algerian folk proverbs through diverse examples. The study concludes that satire in Algerian proverbs is not merely verbal wit, but an effective means of social criticism and a tool for instilling values and correcting behavior.

Keywords: Satire; Proverbs; Manifestations; Cultural Heritage

مقدمة:

يشكل المثل الشعبي الجزائري أحد أبرز المكونات التراثية التي تحمل في طياتها خلاصة التجارب الإنسانية ورؤية المجتمع لمختلف جوانب الحياة، فهو نص موجز مكثف الدلالة يجمع بين الحكمة والفكاهة والقدرة على النقد، ويُعد في الوقت ذاته مرآة تعكس طبيعة التفكير الجمعي بكل بساطة ومرونة، ومن بين السمات البارزة التي يتميز بها هذا الخطاب الشعبي هي توظيف السخرية، إذ تمثل هذه الأخيرة آلية تعبيرية تتجاوز حدود الطرافة والمرح لتؤدي وظائف نقدية وإصلاحية، كاشفة عن التناقضات الاجتماعية وفاضحة للسلوكيات المنحرفة بأسلوب تهكمي خفيف الوقع على النفس، ذو بعدٍ تقويمي عميق.

وانطلاقاً من هذه الأهمية تتحدد إشكالية هذا البحث في السؤالين الآتيين: كيف تتجلى مظاهر السخرية في الأمثال الشعبية الجزائرية؟ وما وظيفتها في التعبير عن الوعي الجمعي وتقويم السلوك الاجتماعي؟ وتأتي هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف أهمها الكشف عن الأبعاد الجمالية والفكرية للسخرية في الموروث الشعبي الجزائري، وإبراز دورها في النقد والإصلاح، وتحليل الآليات التعبيرية والرمزية التي تنهض بها، فضلاً عن تقديم نماذج تطبيقية تتيح فهمًا أعمق لعلاقة المثل الشعبي بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه.

وتنطلق هذه الدراسة من فرضيات أساسية مفادها أن السخرية في الأمثال الشعبية الجزائرية لا تُحتزل في كونها طرافة لفظية أو وسيلة للتسلية، بل هي أداة فاعلة للنقد الاجتماعي ووسيلة لترسيخ القيم وتصحيح السلوك، وأنها تعكس وعياً جمعيًا نقدياً متجذراً في الثقافة الشعبية، ولتحقيق ذلك تمّ اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لرصد تجليات السخرية في مجموعة من الأمثال الشعبية وتحليلها وفق آلياتها البلاغية والرمزية، مع الاستعانة بالمنهج الاجتماعي الثقافي لفهم انعكاس هذه الأمثال على البنية الذهنية والقيمية للمجتمع الجزائري.

وستتم معالجة الموضوع من خلال محاور رئيسة، أولها الجانب النظري الذي يتم فيه التعريف بالمثل الشعبي من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية مروراً إلى الوقوف عند مفهوم السخرية ودلالاتها في الأدب الشعبي، وصولاً إلى الجانب التطبيقي أين يتم الكشف عن أبرز مظاهر السخرية في الأمثال الشعبية الجزائرية من خلال نماذج متنوعة تتصل بالسمات الفردية والعلاقات الاجتماعية والممارسات اليومية، لينتقل البحث بعد ذلك إلى تحليل الوظائف التي تؤديها هذه السخرية في النقد والإصلاح والترفيه وترسيخ القيم، وينتهي باستجلاء أبعادها الجمالية والفكرية التي تجعل منها عنصراً أصيلاً في بناء الوعي الثقافي والاجتماعي.

إشكالية المفاهيم

1. السخرية

2.1. مفهوم السخرية:

أ/ لغة:

السخرية من الناحية اللغوية مأخوذة من الفعل سخر كما أشار الفيروز آبادي (القاموس المحيط، 2015) "سخر منه وبه، كفرح، وسَخَرَا وسَخَرَا وسُخِرُوا، ومُسَخَّرًا، وسُخَّرًا: هزئ كاستسخر، والاسم السُّخْرِيَّة والسُّخْرِيُّ"، والاشتقاق ذاته ذهب إليه الرازي في صحاحه

(الرازي، 2015) (سخر) منه وبه وضحك منه وبه وهزئ منه وبه كلٌّ يقال، والاسم (السُّخْرِيَّة) بوزن العُشْرِيَّة، و(السُّخْرِي) بضم السين وكسرهما وقرئ بهما"، بالإضافة إلى ورد في معجم الوجيز (العربية، دون تاريخ) "سخر منه، وبه سُخْرًا، وسخريةً: هزئ به". والملاحظ من هذه الاشتقاقات أنه رغم كثرتها إلا أنها تتفق في الفكرة، وتدل جميعها على كون السخرية هي الاستهزاء، وقد نهي عنها القرآن في آيات عدة، منها قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (سورة الحجرات آية 11)، ويضيف عز وجل في محكم تنزيله "وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" (سورة الأنعام آية 10).

ب/ اصطلاحا:

إذا كانت التعريفات المعطاة للسخرية كثيرة من الناحية اللغوية، فإنها من الناحية الاصطلاحية أكثر، ولعلنا في هذا المقام سنخص بالذكر ما تعلق منها بالجانب الأدبي نحو تعريف نبيل راغب القائل: (راغب، الأدب الساخر، 2000) "السخرية في الأدب هي العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية من النقد والهجاء، والتلميح والتهكم والدعابة، وذلك بهدف التعريض بشخص ما أو مبدأ أو فكرة أو أي شيء وتعريضه بإلقاء الأضواء على الثغرات والسلبيات وأوجه القصور فيه، فهي إذن تعتمد من الدرجة الأولى (بوزواوي، 2018) "على ألوان الهزل، وصنوف الدعابة، والهزل والمزاح".

يتضح لنا بجلاء أن السخرية تعني قهر الآخر وإذلاله، عن طريق رصد مساوئه وعثراته، والشخص المؤدي لفعل السخرية يُسمى بالساخر الذي يلجأ في الغالب إلى طرق غير مباشرة لأنه؛ (راغب، الأدب الساخر، 2000) "يعتمد بصفة دائمة على أسلحة التهكم المستترة الخفية الخبيثة الزاخرة بالغمز والهمز واللمز والتلميح الذي لا يتورع عن التجريح، وهو يستعين بكل أساليب الدبلوماسية الذكية التي تستقطب كل حلفائه والمتعاطفين معه والمنتمين إلى فكره ضد أعدائه المستهدفين لهجومه" كما لا بد عليه من التزود بالفطنة والقدرة على النقد اللاذع، كي يحمل أفعال وأقوال وصفات الآخرين محمل الهزل والاستهزاء، بغية تحقيق غايته المنشودة.

2. المثل

1.2. مفهوم المثل:

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور (المصري، دون تاريخ) "مثل كلمة تسوية، يقال هذا مثله كما يقال شبهه وشَبَّههُ بمعنى واحد"، ويتوافق هذا الاشتقاق اللغوي مع ما ذهب إليه الفيروزآبادي في محيطه: (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 1980) "المثل بالكسر، والتحريم كأمر الشبه ج أمثال، و المثل محركه الحجة والحديث، وقد مثَّل به تمثيلا وأمثله وتمثله، وتمثل بالشيء ضربه مثلا" من هذا المنطلق يتضح أن مفهوم المثل من الناحية اللغوية يدور حول معنى الشبه والتسوية.

ب/ اصطلاحا:

تعددت تعريفات المثل بتعدد رؤى واتجاهات الباحثين في الدراسات الفلكلورية ولعلنا في هذا المقام سنختار أبرزها، بداية بتعريف اليوسي (اليوسي، 1981) "هو قول يرد أولا لسبب خاص، ثم يتعداه إلى أشباهه فيستعمل فيها شائعا ذائعا على وجه تشبيهها بالمورد الأول، وعرفه عبد المجيد بقطامش (بقطامش، 1988) "بأنه قول موجز سائر، صائب المعنى تشبه به حالة حادثة بحالة سألقة" يتضح إذن أن المثل قول موجز يحمل دلالات كثيرة مشحونة بالمجاز تعبر عن نتيجة معينة استخلصها الإنسان من التجارب التي مرَّ بها طيلة حياته ومع

مرور الوقت تصبح هذه النتيجة عبرة وتنتشر بين أفراد المجتمع ومع التكرار المستمر يذيع صيتها وتلقى نصيبها من الشهرة، وهو ما أفاد به سعيد علوش (علوش، 1985) "المثل عبرة كثيرة الذبوع والتداول، تقوم بتكثيف ملاحظات عامة ونقل نصيحة عملية أو حقيقة أخلاقية" بمعنى أنه يغرس قيما أخلاقية شتى، وينقل تجارب السابقين من الماضي إلى الحاضر، كما أنه يلعب دورا فعالا في تأكيد الكلام وجذب المستمع وحثه على الإصغاء ويساهم في تحسين الألفاظ وعذوبتها، (العسكري، 1988) "ويزيد المنطق تفخيما، ويكسبه قبولا، ويجعل له قدرا في النفوس وحلاوة في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه، ويبعثها على حفظه، ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة، والاستظهار به أوان المحاولة في ميادين المجادلة، والمصاولة في حلبات المقابلة"

إذن نستخلص أن المثل جملة موجزة مشحونة بالجاز معبرة عن تجربة مرَّ بها أو نتيجة توصل إليها الإنسان عبر مسار حياته، ومع مرور الوقت لقي اهتماما بالغاً فذاع صيته وتداوله الناس، فصار الشاهد في مجالسهم و الحجة في نقاشهم والرفيق الحاضر بقوة في أفراحهم وأحزانهم وجل ما يتعلق بهم.

2.2. مصادر المثل الشعبي:

تعود المصادر الأولى للمثل إلى (عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي، 2013)

- القرآن الكريم.

- حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- البيئة التي يعيشها متداولو المثل.

- الأمثال العربية القديمة.

- الأدب العربي شعره ونثره.

- الثقافات الأجنبية.

2.2. خصائص المثل الشعبي:

من المتفق عليه أن المثل له مورد ومضرب (عيلان، 2013) "وهو يُضرب كما قيل أول مرة دون تغيير في شكله حين (ضربه) مهما كان من يضرب له ومهما كان جنسه، لأن المستهدف من ضرب المثل هو التجربة والتأسي في حصولها وفي سبق وقوعها لدى السلف، ولعل أهم خصائص المثل الشعبي التي تنسحب على معظمه هي:

- حمله لرسالة التربية والتعليم ومنح المعلومة جاهزة.

- المثل أكثر ما يعبر عنه هو التجربة الفردية دون إغفال التجربة العلمية.

- إن وراء كل مثل قصة حتى وإن لم تُذكر، إلا أننا نستطيع أن ننسج قصة صاحبه عند التعبير عن الحدث، وهو ما يفرقه عن الحكمة والقول.

- التسليم لذوي السلطان والجاه والإيمان بكفاءتهم وقدرتهم على إدراك الأوضاع بنسبة عالية.

- تعبير المثل عن التناقض الذي يعيشه الإنسان ويعبر عنه وفقا لمزاجه"، وحسب ما يقتضيه الموقف في حد ذاته.

- كما يضيف محمد عيلان (عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي، 2013) أن المثل الشعبي لا يُناقش بل يتم التسليم به بما يُشير به

دون جدال أو تأمل، لأن محتواه أخذ تأشيرة تداوله من الماضي وفي سياق الحاضر.

- المثل مجهول القائل ولا يتداول اسم قائله، ليظل ينسب إلى العقل الجمعي، وإذا ما نُسب لشخص ما فإن العامة لا تتداوله، ما عدا ما يُنسب إلى حكماء عرفوا برجاحة العقل وسعة المعرفة وحنكة التجربة.

- يمتاز المثل بالصياغة اللغوية المحكمة، والاختصار في الكلمات ذات الدلالة المكثفة سواء عن طريق الاستعارة أو المجاز، مما يجعل هذا المثل كتلة صغيرة مكثفة تتفرع منها عشرات الدلالات بعد شرحه وتحليله.

3.2. وظائف المثل الشعبي:

بعد التطرف لمفهوم المثل الشعبي وأهم خصائصه صار لزاما علينا الوقوف عند وظائفه لكون هذه الأخيرة تفتح المجال لفهم الدور الذي يلعبه الخطاب الموجز في تشكيل قيمة اجتماعية، ونقد أخرى وحفظ ثالثة، في إطار في مكثف يزاوج بين الحكمة والبلاغة وعمق التجربة الإنسانية، ومن هنا يتسنى لنا حصر هذه الوظائف المتمثلة في:

الوظيفة التعليمية والتربوية: وذلك حين ينقل المثل الشعبي المعرفة والخبرة، ويعلم الأفراد أخلاقيات وسلوكيات إيجابية، ويرشد الأجيال الناشئة إلى الطريق الصحيح، ويزودهم بدروس مستفادة من تجارب الأجداد.

الوظيفة الأخلاقية: يعتبر المثل الشعبي أداة لترسيخ القيم الأخلاقية الإيجابية وتحصين الأفراد ضد القيم السلبية، ويقدم إرشادات أخلاقية حول السلوكيات السليمة.

الوظيفة الاجتماعية: يُستخدم المثل الشعبي للحفاظ على النظام الاجتماعي، وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وحل النزاعات، وتعزيز الهوية الجماعية للحفاظ على تماسكه.

الوظيفة الثقافية: يُعدّ المثل الشعبي مرآة تعكس ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده وفلسفته الاجتماعية، وقيمه الأخلاقية والاجتماعية، مما يساهم في حفظ هذا الموروث الثقافي ونقله عبر الأجيال.

الوظيفة الإبداعية والفنية: من خلال استخدام الأمثال الشعبية كمصدر إلهام في الأعمال الإبداعية والفنية، ودليل ذلك قيام الفنانين بتوظيفها في أعمالهم لتجسيد مواقف أو تجارب اجتماعية معينة.

الوظيفة النفسية: يساعد المثل في تخفيف التوترات الشخصية ومواساة الآخرين، وإلهامهم في المواقف الصعبة، بالاستشهاد بحكمة مألوقة فيمنحهم شعوراً بالأمان والطمأنينة.

السخرية في الأمثال الشعبية الجزائرية

1.3. تجلياتها:

حملت الأمثال الشعبية الجزائرية السخرية في متونها، لأجل التعبير عن أمور لا يليق التعبير عنها بلغة عادية وبطريقة مباشرة، لذلك نحل السخرية المحل وتكتسحه لتكون ضابطاً لتوازن أبناء المجتمع، وموجهاً لسلوكياتهم وتصرفاتهم خلف قناع الاستعارات والتشبيهات والكنائيات، وهكذا تصل الأمثال الساخرة إلى مستوى جمالي فائق الدقة والحسن يؤثر في المتلقي أيما تأثير ويجذبه إلى هذا التراث الفكري الممتع بإيجاءاته ومجازاته وتعدد تفسيراته.

وعند اطلاعنا على الأمثال الشعبية وجدنا أن السخرية تجلت فيها من خلال عدة موضوعات ومضامين، وسنذكر بعضها في هذا المقام بداية بالمثل الشعبي القائل:

. دخلته يأكل الفريك، رجع لي اشريك: يسخر المثل من المرء الذي ساعده شخص ما، فيأذن له ببعض التمتع أو التصرف الموقوت في بعض ماله، أو متاعه، أو عقاره، فيطيل له في الحبل، فيرخي له في الزمن، فإذا هو يصبح طامعا في ماله كأنه له فيه شريك"، ويأبى العودة لحالته الأولى.

وإذا ما قمنا بتحليل هذا المثل وجدناه يقوم على سخرية مريرة حين جعل الحكيم الشعبي من موقف عادي (تقديم طبق الفريك) مدخلا لصورة مبالغ فيها (تحول الضيف إلى شريك) مما يُعري سلوك الطمع ويفضحه دون الحاجة إلى مباشرة أو لوم صريح، إلى جانب المفارقة بين القليل والكثير (في البداية يأكل لفريك رمز للقلة والبساطة، وفي النهاية رجع شريك رمز للسلطة والمشاركة واليد الطويلة) التي أعطت للمثل نكهته الساخرة التي تميزه.

. المكسي بتاع الناس عريان: المثل يحمل في طياته سخرية بالغة من الشخص الذي يكتسي بملابس الناس، مستعيرا إياها في مناسبة ما، فإنه لا يلبث أن يعود إليه عريه"، لذلك يتقنص الساخر اللحظة المناسبة كي يسخر به ويدعو له لعدم التفاخر لأن أغراض الآخرين تبقى للآخرين، فوظف التضاد الظاهري بين (مكسي عريان) الذي أعطى للمثل قوة إيقاعية ومبالغة ساخرة واختزال لغوي لا نظير لهم.

. الخيمة مليانة نساء، والقرية يابسة: يشير معناه إلى تواجد عدد كبير من النساء دون نتيجة وهو ما يدل على الخيبة والكسل، وهكذا يضرب هذا المثل دائما في كثرة العدد وقلة النفع، والملاحظ أن الإيقاع الشعبي هنا يقوم على جملتين متوازنتين، حيث أن الجملة الأولى طويلة مكثظة، والثانية قصيرة مكثفة، مما يعزز الأثر الدلالي فيها.

. الملحاحة صابت فالوحم راحة: فهذا المثل يحمل سخرية واضحة من المرأة التي تكثر الأكل ولا تقوم بأعمالها وتغتني الوحم فرصة للأكل والراحة، بل ولا يقتصر المثل على المرأة فقط وإنما يتعداه إلى كل شخص يستغل الظروف لتبرير سلوكياتهم السلبية.

. الحر بالغمزة والداب بالدبزة: الذي يضرب عن الإنسان الواعي الذي تكفيه الإشارة لفهم جميع الأمور بخلاف الإنسان الذي لا يفقه شيئا ولا يشغل عقله إلا إذا ضرب وعُفّ، والساخر يوجه مثله هذا للذي لا يفقه الأمور بسهولة، مُشبهًا إياه بالحمار الذي لا يتحرك سوى بالضرب والشتم، والمثل مبني على تقابل جميل بين (الغمزة والدبزة) (الحر والداب) ما جعل الفكرة بارزة بقوة من خلال هذه الأصوات المتقابلة والمعاني المتضادة.

. اللي يسرق إبرة يسرق بقرة: ويعني هذا المثل أن من تجرأ وسرق شيئا صغيرا رويدا رويدا يتمكن من سرقة الأشياء الكبيرة بسهولة، فهنا تم نقد فعل السرقة والإشارة إلى أنها لا تقاس بحجمها فسواء كانت أكبر أم أصغر ستبقى دائما سلوكا غير أخلاقي يحذر منه المثل لأن الاستهانة بالأفعال الصغيرة هو حفاظ على بذور الفساد الأكبر، وبالتالي فالمثل يجمع بين الحكمة والأخلاق وجمالية التركيب.

. خلات راجلها ممدود، وراحت تعزي في محمود: يسخر الحكيم الشعبي من المرأة التي لا تقوم بواجباتها مع أهلها وتذهب لما دوغم لتسدي لهم جليل خدماتها بصفة عامة، وعلى الزوجة التي تترك زوجها طريح الفراش وبحاجة ماسة إليها، وتذهب لتعزية شخص آخر على وجه الخصوص، فهذا مثل ساخر تمت من خلاله إدانة اللامبالاة في العلاقات الأسرية بشكل هزلي قطعي، بصفة خاصة، ولفت للانتباه إلى الشخص الذي يترك الواجب الحقيقي ويؤدي واجبا ثانويا أو أقل أهمية.

. دراهم المشحاح يأكلهم المرتاح: تنحصر أهمية هذا المثل الساخر فيما يحدثه من انفعال تخيلي للمتلقي الذي يتخيل هذا الرجل البخيل يحرم نفسه من كل شيء في حياته، ويكرس حياته لجمع الأموال دون إنفاقها، لتذهب هذه الأموال للورثة أو لأناس آخرين فيتنعموا بها، وهو أمر منهو كونه يدخل في دائرة البخل مما جعل الحكيم الشعبي ينبذه وينتقده في الآن ذاته، بل ويجعله دعوة ضمنية للاعتدال والتمتع المعقول بخيرات الحياة، من خلال اعتماد موازنة لفظية إيقاعية بين الكلمات التي من شأنها منح جمال موسيقي للمثل وجعله محببا للنفس.

1. **الجمال مايشوفش حدبتو، ويشوف حذبة خوه:** تتجلى وظيفة السخرية في هذا المثل من خلال التهكم على النفاق الاجتماعي، فالشخص الأحمق هو من يسعى لتتبع عورات الناس وإفشاء عيوبهم، ناسيا عورته وعيوبه.
2. **أش خصك يا عربيان، قال الخواتم يامولاي:** يعد هذا المثل معرض السخرية من المرء الذي يهتم بكماليات الحياة، مع إهماله لضرورياتها، فالترزين يأتي بعد ارتداء الثياب وتحقق الستر التام، لذلك اعتمد الساخر على طرح سخريته عن طريق الحوار لأجل إثارة التشويق في انتظار الجواب الذي يقيم مفارقة ساخرة تحمل في ثناياها سر قوة المثل وممكن أبعاده النفسية والاجتماعية والأخلاقية والجمالية.
3. **كل من طار ينزل، وكل من سمن يهزل:** تتضح السخرية هنا في تعبير الساخر عن بشاعة صورة المتكبر ناهيا عن هذه الصفة المذمومة لأن التكبر ينزل صاحبه إلى أسفل الدركات على خلاف التواضع الذي يرفعه إلى أعلى الدرجات فضلا عن كونه ينشر المودة والإخاء في محيطه، ويمحو البغضاء من قلوب البشرية جمعاء، بل ويضرب المثل أيضا على زوال النعم وتغير المطالب، فلا شيء يدوم على حاله فكل صعود يعقبه نزول وكل امتلاء يتبعه نقصان، وهو ما يشير إليه المثل في بعده الفلسفي، داعيا للتواضع والاعتدال ورؤية الحياة بعين واقعية بعيدة عن الغرور والغطرسة من خلال اعتماد التقابل بين عناصر الجملتين المكونتين للمثل من جهة، والموازنة اللفظية التي أعطت إيقاعا متناغما من جهة أخرى.
4. **المرأة قحوب من الشيب، كيما النعجة قحوب من الذيب:** وهذا نقد اجتماعي لاذع اتخذ المرأة نموذجا لكونها تكره تقدمها في السن وتزعج من ظهور خصلات الشيب في شعرها، لدرجة أنها تسعى جاهدة لمحاربتها سواء بتغطيته وإخفائه عن طريق التجميل، وصبغات الشعر لكي تبدو صغيرة، وهي بمثابة النعجة الهاربة من الذئب، خوفا من افتراسها، والحكيم الشعبي اعتمد على التشبيه بصورته القوية والمليئة بالحركة بغية إعطاء المثل طابعا تصويريا جميلا، إلى جانب اعتماده على الكناية في استخدام لفظة الشيب التي لم يقتصر معناها على الشعر الأبيض فقط، بل تعداها إلى التعبير عن العمر والفتور، وهو ما زاد المثل كثافة وعمقا.
5. **اللي ما عندو فلوس كلامو مسوس:** هذا المثل ذو أبعاد اجتماعية ونفسية يحمل في مضمونه نقدا للمجتمع الذي يحترم المال أكثر من الحكمة والعقل، أي نعم فالإنسان الذي لا يملك مالا وحالته ليست ميسورة لن يحبه الناس وسيبقى محل نفور كل من حوله، أي نعم فهو بصريح العبارة تحكم من سلطة المال على الاعتبار الاجتماعي.
6. **الحنش يمشي على كرشو:** يضرب هذا المثل الساخر لمن يعتمد على نفسه فقط؛ دون أن يلجأ للآخرين، مما جعل الحكيم الشعبي يتخذ الثعبان وهو مضطر لجر نفسه بغية توضيح الصورة وإعطاء تعليق ساخر على اعتماد الناس على أنفسهم فقط، واستعمالهم لقدراتهم الخاصة لا غير ذلك، فليس المهم أن تكون لديك إمكانيات كبيرة، بل المهم هو أن تحسن استغلال ما لديك.
7. **حلف على اللحم وحسى المرققة:** أما بالنسبة لهذا المثل فيوجهه الحكيم الشعبي الساخر لمن يتظاهر بالمقاطعة أو الامتناع عن شيء ما، لكنه سرعان ما يعود إليه بشكل مختلف، فهو حلف أن لا يذوق اللحم، لكنه لم يمنع نفسه من تذوق المرققة التي هي أصل نكهة اللحم، أي أنه لم يلتزم بقسمه إلا شكليا، ووجد لنفسه مخرجا يحقق به رغبته دون أن يبدو مخالفا علنا، مستعملا للتعبير عن هذا المعنى تقابلا جميلا بين اللحم باعتباره الأصل والمرقة كونها فرعها الذي يرمز بهما إلى الظاهر والباطن مما حسن المثل شكلا ومضمونا وأضفى عليه نغمة موسيقية جذابة.
8. **مول الفول يقول فولي طياب:** يتضح من الوهلة الأولى بعد تلقي هذا المثل أنه نقد للتملق واستهزاء بالتحيز المصلحي وتمجيد الذات بصورة مبالغة، فالقول مثلا لا يذكر ما بقله إلا المحاسن، أي لا أحد يعيب سلعته وبمعنى آخر كل واحد يقول سلعتي جيدة، ولا شبيه لها في

السوق، والمثل ينطوي على جماليات فنية نتجت عن توظيف الجناس وتكرار حرف الأمر الذي زاد من طرافته وأعطاه نغمة خفيفة تسهل حفظه وتداوله.

. الفم يغزل الحرير واليدين خابيين: هذا المثل يضرب للشخص الذي لا يجيد شيئا مما يقول ويدعي، فأقواله في طريق، وأفعاله في طريق موازية له، ولا أمل في التقائهما، مما يدل على أن هذا الشخص سيبقى يتحدث ويفتري على الآخرين دون تنفيذ لمخططاته في أرض الواقع فحضرت السخرية لتبين حدود المفارقة بين الكلام الجميل والعجز العملي وتتهكم من الوعود الكاذبة، وتبرز جمالية المثل البلاغية في تواجد التضاد المعنوي بين الجمال والقبح وبين الإتقان والخبثية الذي أعطى المثل جرسا موسيقيا رنانا.

. علمناهم الصلاة سبقونا للركعات: بأسلوب غير مباشر يضرب الساخر مثله لكل من يعلمه حرفة أو صنيعا معينا فبعد أن يتعلمه ويتقنه ينسى فضل من علمه، بل وأحيانا يواجهه ويعاديه بدلا من شكره والثناء عليه، مما يحدد وظيفة السخرية المتمثلة في نقد الغرور المبطن باستخدام الصورة الدينية (الصلاة الركعات) الذي أكسبه قداسة ولطفا، وزاده حسنا وإيقاعا.

. سبق الخطب قبل ما يخطب: يُضرب هذا المثل الساخر للشخص المتسرع في الحصول على شيء ما قبل أوانه، وللرجل العجول المتهور الذي يشهر بعمره ويتحدث عنه باستمرار وهو لم يخطب أي فتاة بعد، وبالتالي فالمثل يحمل سخرية من العجلة وقلة الحكمة في اتخاذ القرارات، والتصرف بتهور في أغلب الأمور، ولعل اعتماد المثل على المفارقة والكناية التصويرية اللتان تجسدان الترتيب المنقلب للأحداث هو ما خلق موسيقى شعبية سهلة، وقربا صوتيا بين الخطب ويخطب.

. خسارة المسمار في عود الراشي: تهدف هذه السخرية التي جاءت في ثوب المثل الشعبي إلى الاحتقار وتنبية الشخص الذي يسعى لكسب المال من أجل إنفاقه في هدف لا معنى له، وبالتالي فلا حاجة لإنفاق شيء ثمين في غير محله، ولا أمل من بذل جهود في موضع لا ينفع أو يُثمر.

وقد بنى الحكيم الشعبي مثله هذا على استحضار صورة حسية ملموسة تُجسد الفكرة بدقة وتُعطي إيقاعا سهلا قابلا للتداول، فالمسمار يمثل الجهد أو الخير أو الوقت، بينما العود الراشي يمثل به الشخص السيء أو الموضع غير النافع.

. المذبوحة تضحك على المسلوخة: وهو تصوير تراجيدي ساخر للامبالاة بالمصائب الصغيرة أمام الكبيرة، ذلك أن الحكيم الشعبي وجه مثله هذا للمسخور منه تأنيبا وعتابا له على غبائه الشديد وحماقته اللامحدودة بغية إيقاظه من غفلته وتقويم سلوكه الفاسد وتصرفه السيئ، الذي يجعله يسخر من الآخرين وهو في اتجاه واحد معهم، فاستعمل المفارقة بين لفظي المذبوحة التي تمثل أقصى درجات الهلاك، والمسلوخة الممثلة للألم الأقل بغية توليد صورة حسية عميقة.

. الراعي والخمّاس يتهاوشوا على شيء الناس: المثل يضرب على كل اثنين أو أكثر نشبت بينهما خصومة وعداوة لأجل أمر لا علاقة لهما به، ما جعلهما مدعاة للسخرية والاستهزاء، فهو تحكم من النزاعات التافهة من جهة، ونقد للطمع والأنانية من جهة أخرى باستخدام كلمات معبرة ذات ازدواج صوتي يحرك بالمثل بطريقة إيقاعية رنانة.

. اللي ماعندو والي يقول للكلب خالي: هذا المثل يُعنى بفتة من الناس تلجأ إلى الملاينة بغية تحقيق أهدافها، على حساب كرامتها وإنسانيتها، بل هو في حقيقة الأمر ذل وهوان، ما بعده ذل وهوان، والأصل أن الغنى الحقيقي في الهيبة والكرامة لا في البحث عن حماية زائفة أو توازن اجتماعي من سند حقير أو مُنحط ولا قيمة له، والمثل يتضمن جناسا ناقصا بين (والي وخالي) الذي أكسب هذا التركيب الإيقاعي نغمة سلسلة.

- . بات مع الجاحج صباح يقاقي: ومعناه أن المرء يكتسب طباع من يُخالطهم، سواء كانت جيدة أم سيئة، فهو دائما يملك قابلية التأثر بالغير ، وهذا البناء الإيقاعي للمثل ولّد انسجاما وتناغما بين الألفاظ المكونة له.
- . تتحزّم باللفعي وتحاف من الطارفة: يُصور المثل حالة التناقض والازدواجية في السلوك فاللفعي هي الأفعى الكبيرة الخطيرة، والطارفة هي الحية الصغيرة الضعيفة، وربط المرأة على خصرها أفعى هو رمز للجرأة والقوة والتحمل، بينما الغريب في الأمر هو خوفها من الطارفة وهي شيء بسيط لا يُقارن بما تتحمله أصلا، والمثل في مضربه لا يقتصر على المرأة، حتى وإن كانت هي أصل مورده، بل هو يُضرب على كل شخص يفعل عظام الأمور وشدائدها، إلا أنه يتظاهر بالضعف والخوف أمام الأمور الهيمنة البسيطة.
- . خصك غير السواك يا معوجة الحناك: تنطوي دلالة المثل الخفية على سخرية لاذعة من شخص ناقص في شيء أساسي ثم يبحث عن شيء ثانوي لا يليق بحاله، وبالتالي فالمثل ككل ينقد فكرة المطالبة بالكماليات قبل الأساسيات عن طريق استعمال المبالغة الفنية والازدواج اللفظي بين كلمتي (السواك ولحناك) اللتان أعطت للمثل تقفية موحدة وإيقاعا رنانا.
- . حج واشرب من زمزم وجاء للبلاء متحزم: ضرب هذا المثل الساخر في الإنسان الذي يزور بيت الله، وبعد عودته لا يقلع عن المعاصي، فتجده يرتكب أزدل السلوكيات، ويتحلى بأسوأ الخلقيات، ويتصف بأقبح الصفات، وهو على كل حال يبقى مثل ساخر ينقد رياء العبادات بشدة، وينهى عن التناقض الأخلاقي بأسلوب جمالي بلاغي يجمع بين التشبيه والطباق ليرز ضخامة التناقض في تصرفات الإنسان.
- . المزود الرقيق وما يهز من دقيق: في سبيل التهكم من ضعف الإمكانيات يستعمل الحكيم الشعبي تصويرا بديعا وتمثيلا موجزا، حين لجأ للسخرية من الضعيف بطريقة تعجبية، ذلك الضعيف أو غير الكفاء لا يمكن أن يتحمل الأعمال الثقيلة أو المسؤوليات الكبرى، فليس كل الناس سواء في التحمل والقدرة، فلكل شخص حدوده وقدراته، والمثل بسيط موجز قائم على الإيجاز الحكمي الذي جعله سهلا على اللسان، عميقا في المعنى، قويا في النقد.
- . كي شاف الضيفة طلق مولات الدار: الساخر يوجه مثله هذا إدانة لمن ينخدع بالمظهر ويسعى للتفريط والاستغناء عن أقرب الناس إليه، بل لكل شخص يتخلى بسهولة عن الشيء القديم عند حضور الشيء الجديد، مما يدل دلالة صريحة على عدم وفاء هذا الشخص، والملاحظ أن تراكيب المثل بسيطة ومباشرة ما يجعله سهل الحفظ وقريب من الواقع.
- . شحال من عمائم فوق ريوس البهايم: هناك سخرية واضحة في المثل، كيف لا وهو يسخر من الأشخاص الذين لا يمتنون للأخلاق والعلم بصلة، حيث يدعون ويتزينون بالعلم إلا أنهم فارغون باطنا وجوهرا، و من المتفق عليه أنّ الأصل في العمامة أنّ توضع فوق رؤوس العلماء، لتميزهم عن عامة الناس، فجاء المثل في طابع تهكمي لاذع على الجهل المتخفي بالعمائم، مؤديا وظيفة النقد الاجتماعي الساخر للرياء والادعاء، منطويا على تركيب إيقاعي متجانس أضفى عليه حسنا وبهاء وأعطاه تكرارا صوتيا ممتعا.

2.3. وظائفها:

انطلاقاً من الأمثال التي حللناها، يمكن استخلاص وظائف السخرية في الأمثال الشعبية الجزائرية كما يلي:

- الوظيفة الاجتماعية: وذلك من خلال ضبط السلوك الفردي والجماعي بفضح الانحراف وردع الجريمة نحو ما ورد في مثل "اللي يسرق إبرة يسرق بكرة"، بالإضافة إلى التقليل من النزعات التافهة بين أفراد المجتمع وهو الأمر الذي تجسد في هذا المثل "الراعي والخماس يتهاوشو على شيء الناس".

- **الوظيفة الأخلاقية:** متمثلة في محاربة الرذائل كالرياء والكذب والبخل ولعل ما يعبر عن هذا الأخير هو قولهم: "دراهم المشحاح ياكلهم المرتاح"، إلى جانب سعي الأمثال الساخرة إلى فضح التناقض بين القول والفعل نحو ما جاء في المثل القائل: "الفم يغزلحرير واليدين خايين".
- **الوظيفة النفسية:** وتكون من خلال التنفيس عن هموم المجتمع والتخفيف من الأزمات بالتعبير الطريف كقولهم: "المذبوحة تضحك على المسلوخة" إذ جعلوا المأساة محل سخيرة لتقليل وقعها على النفس.
- **الوظيفة الثقافية والفكرية:** بنقل الحكمة في قالب ساخر يسهل تداوله من جهة، وترسيخ الهوية الشعبية واللغة الدارجة من جهة أخرى، نحو مثلهم: "أش خصك يالعرين؟ قال الخواتم يا مولاي".
- **الوظيفة السياسية:** إذ ليس من المعقول توجيه خطاب أو انتقاد للسلطة بطريقة مباشرة وإنما يتم بالتلميح بأسلوب غير مباشر نحو ما جاء في المثل التالي: "اللي ما عندو والي يقول للكلب خالي"، أضف إلى كل هذا حرص المثل على فضح الادعاء بالعلم أو المكانة حسب ما ورد في قولهم "شحال من عمائم فوق ريوس البهايم".

خاتمة:

- وفي نهاية هذه الورقة البحثية، توصلنا إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يلي:
- المثل الشعبي وعاء تُصب فيه أخبار و تجارب ونتائج وعادات وتقاليد الشعوب.
 - يحتل المثل الشعبي الجزائري مكانة هامة بين الفنون الشعبية إلى يومنا هذا، لأن الناس في كل مكان من القطر الجزائري بحاجة ماسة إليه، حيث يستعملونه شاهدا في مجالسهم ويتداولونه باستمرار في سائر أيامهم، ولا غنى لهم عنه في مستقبلهم.
 - على الرغم من لغة الأمثال العامة إلا أنها حملت في طياتها جواهر البلاغة من دقة المعاني، وجمال البيان وزخارف البديع كلها.
 - السخيرة أسلوب من الأساليب الأدبية التي يتخذها المبدع كجسر يربط بينه وبين مجتمعه، يساهم من خلاله في إثارة انفعالات المتلقي، وتقويم تصرفاته وإرشاده نحو الطريق المستقيم.
 - الأمثال الساخرة لها تأثير بالغ على النفسيات، ودور عظيم في توجيه السلوكيات.
 - ساهمت الأمثال الشعبية في الترهيب والنهي عن الأخلاق الذميمة عن طريق السخيرة.
 - عملت الأدوات البلاغية الآتية (التهكم، المبالغة، الإيجاز، التورية) مجتمعة على إنتاج أثر سخريتي قوي مهما بدا النص موجزا.
 - تراوحت وظيفة السخيرة في الأمثال بين ضبط السلوك الاجتماعي والتلميح السياسي، إلى جانب الوعظ، والتهكم من النفاق والرياء.
 - أولت السخيرة اهتماما بالغا بالجوانب الفنية للمثل من جانب، واهتمت أيضا بالرسالة التي سعت بواسطتها لنقد المجتمع وتوجيهه من جهة أخرى.
- انطلاقاً من النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة حول تحليلات السخيرة في الأمثال الشعبية الجزائرية، يمكن تقديم جملة من التوصيات التي قد تساهم في خدمة هذا المجال البحثي والحفاظ على هذا الموروث الثقافي من الزوال، متمثلة في الآتي:
- ضرورة العناية بجمع وتوثيق الأمثال الشعبية الجزائرية، ولا سيما تلك التي تحمل الطابع الساخر، باعتبارها وعاءاً للذاكرة الجماعية ومصدراً غنياً لفهم التحولات الاجتماعية.
 - إدماج بعض النماذج المختارة من الأمثال الشعبية في المناهج التعليمية، لما تحمله من قيمة تربوية وفكرية، مع شرح آلياتها الساخرة.

- دعم البحوث المقارنة بين الأمثال الجزائرية ونظيراتها في البلدان المغاربية والعربية، لإبراز الخصوصيات المحلية والقواسم المشتركة.
- استثمار الطاقات الجمالية والفكاهية التي تزخر بها الأمثال في الأعمال الإبداعية (مسرح، رواية، فنون شعبية) بما يسهم في تحديد الخطاب الثقافي.
- تشجيع الطلبة والباحثين على إنجاز دراسات ميدانية ترصد راهنية الأمثال الساخرة وتحولاتها في العصر الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور الإفريقي المصري. (دون تاريخ). لسان العرب. بيروت.
- أبي هلال الحسن عبد الله بن سهل العسكري. (1988). جمهرة الأمثال. بيروت: دار الكتاب العلمية.
- الحسن اليوسي. (1981). زهر الأكم في الأمثال والحكم. المغرب: دار الثقافة.
- سعيد علوش. (1985). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- عبد الرحمان ابن خلدون. (1984). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار القلم.
- عبد المجيد بقطامش. (1988). الأمثال العربية دراسة تحليلية .. سورية: دار الفكر.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. (2015). القاموس المحيط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مجمع اللغة العربية. (دون تاريخ). المعجم الوحيز. مصر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- محمد بن أبي بكر الرازي. (2015). مختار الصحاح. لبنان: دار الكتب العلمية.
- محمد بوزواوي. (2018). المعجم الأدبي. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد عيلان. (2013). محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري. دار العلوم للنشر والتوزيع. عنابة.
- نبيل راغب. (2000). الأدب الساخر. مهرجان القراءة للجميع.

References :

- Ibn manẓūr al-Ifriqī al-Miṣrī. (Dawwin Tārīkh). Lisān al-‘Arab. Bayrūt.
- Abī Hilāl al-Ḥasan ‘Abd Allāh ibn Sahl al-‘Askarī. (1988). Jamharat al-amthāl. Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‘Ilmiyah.
- al-Ḥasan al-Yūsī. (1981). Zahr al’km fī al-amthāl wa-al-Ḥikam. al-Maghrib : Dār al-Thaqāfah.
- Sa’id ‘Allūsh. (1985). Mu’jam al-muṣṭalahāt al-adabīyah al-mu’āsirah. Bayrūt : Dār al-Kitāb al-Lubnānī.
- ‘Abd al-Raḥmān Ibn Khaldūn. (1984). Tārīkh Ibn Khaldūn. Bayrūt : Dār al-Qalam.
- ‘Abd al-Majīd bḡtāmsh. (1988). al-amthāl al-‘Arabīyah drāsh taḥlīlīyah. Sūrīyah : Dār al-Fikr. Majd al-Dīn Muḥammad ibn Ya’qūb al-Fīrūzābādī. (2015). al-Qāmūs al-muḥīṭ. Miṣr : al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb.
- Majma’ al-lughah al-‘Arabīyah. (Dawwin Tārīkh). al-Mu’jam al-Wajīz. Miṣr : al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Shu’ūn al-Maṭābi’ al-Amīriyah.
- Muḥammad ibn Abī Bakr al-Rāzī. (2015). Mukhtār al-ṣiḥāḥ. Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmiyah.
- Muḥammad bwzāwī. (2018). al-Mu’jam al-Adabī. al-Jazā’ir : Dār Hūmah lil-Ṭibā’ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī’.
- Muḥammad ‘Aylān. (2013). Muḥāḍarāt fī al-adab al-sha’bī al-Jazā’irī. Dār al-‘Ulūm lil-Nashr wa-al-Tawzī’.
- ‘Annābah.
- Nabīl Rāghib. (2000). al-adab al-sākhir. Mihrajān al-qirā’ah lil-jamī’.

